الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتمّ الصالحات وبتوفيقه وفضله تتحقق الغايات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين شفيعنا وحبيبنا ونبينا محمّد صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبإذن الله الذي رزق على عبده القوة والقدرة والسهولة، ومع كل ما في الباحث من نقص وضعف، فقد انتهت أيضًا الرسالة التي تحمل عنوان "حسبي الصدّيقي وحامكا ونقدهما الأفكار الليبرالية في تفسيري النور والأزهر وتأثيرهما في المجتمع الإندونيسيي"، اختتم المناقشة بأكملها التي تمت كتابتها وتغطيتها في الفصول الخمسة السابقة.

وبناء على ما سبق من البحث، من عرض أقوال الأستاذ حسبي الصدّيقي والأستاذ حامكا وآراءهما مع ذكر أدلتهم في الأبواب السابقة، فيمكن هنا أن يستنتج الباحث على النقاط التالية:

نتائج البحث

ناقشت هذه الرسالة تفسير النور للأستاذ حسبي الصدّيقي (١٩٠٤ – ١٩٧٥م) وتفسير الأزهر للأستاذ حامكا (١٩٠٨ – ١٩٨١م) من خلال نقدهما الأفكار الليبرالية في تفسيريهما وتأثيرهما في المجتمع الإندونيسيي.

يُعدُّ تفسير حسبي الصدّيقي أحد كتاب التفاسير للأحكام، لأن صاحبه من الفقهاء المعاصرين والشاهد على ذلك تفصيله في تفسير آيات الأحكام التي يكثر فيها، تمكّن الأستاذ حسبي الصدّيقي من كتابة تفسير النور ٣٠ مجلّدًا (١٩٦١-١٩٧٣) بعد هجرته إلى يوكياكرتا.

وأمّا الأستاذ حامكا، فقد بدأ كتابة التفسير عام ١٩٦٢م، ثم مكث في السجن مدة عامين (١٩٦٤-١٩٦٦). وأن إيقافه في السجن كان شريفًا وبركة وحكمة حيث يساعده على الانتهاء من كتابة التفسير. وكما يعرف المؤلف نفسه في مقدمة تفسيره، فإن تفسير الأزهر يمكن أن يكون نورًا وهداية لأكبر عدد من المجتمعات الإسلامية ذات الخلفيات التعليمية المتنوعة، وأنواع المهن وغيرها من الحالات الاجتماعية المختلفة. وكلهم موحدون على الإيمان، وعلى المحبة والاحترام، ويحث على تسوية صفوف عند إقامة الصلاة والاتجاه إلى القبلة خاشعين قانتين إبتغاء وجه الله تعالى. والهدف الأساسي لقراءة التفسير فهم معاني القرآن الكريم فهمًا صحيحًا.

استنتج الباحث أن الليبرالية مصطلح أجنبي معرّب من الفرنسية ومعناه الحرية، والأفكار الليبرالية بدأ تطورها منذ زمن الاستعمار في أوائل القرن التاسع عشر، من قبل المستشرقين الغربيين والدعاة المسيحيين والزيندينج. قد نجح الغربيون في تشكيك مفاهيم الإسلام على الطلاب الأكاديميين الإندونيسيين؛ لغرس الفكر الليبرالي الغربي يوهمون الناس بأن الشرّ كله يكمن في ربط الدين بالدولة. والغريب أنّ بعض الضعفاء من المسلمين يصدقونهم وتابعوهم في ذلك. والليبراليون ما زالوا يطعنون في الدين الإسلامي من خلال كتبهم؛ لشرح شريعة الإسلام حسب هواهم إلى إزالة أو هدم الإسلام بتغيير شريعته، وهم ينشرون أفكارهم على المنهج السياسي والأكاديمي ووسائل الإعلام.

ومن أهم الأفكار الليبرالية هي العلمانية والتعددية والأنثوية الليبرالية، والليبراليون يدعون إلى تحرر المرأة من كلّ ما أوجبه عليها الإسلام وفرضه عليها ويوجبون أيضًا في مساواة الرجل بالمرأة في نظام المواريث، وهم يرّد على آية ٣ من سورة النساء في أمر تعدد الزوجات، وفي باب العورة أنهم يدعو المرأة إلى كشف

العورة وتحريرها من الستر الذي فرضه الإسلام عليها لأن ليس فيه دليل قطعي في ستر عورات النساء. والليبراليون ينادون بأنّ المرأة حرة في نفسها ويمكنها أن تفعل ما تشاء.

ومن بعض نتائج أفكار الليبرالية هي: الليبرالية ترى أنّ العلمانية فهي الابتعاد عن الدين، أنّ الأديان السماوية والوضعية سواء عند الله، والليبرالية تدعو إلى تحرر المرأة من الحجاب، وأنّ اللواط والسحاق طبيعي وحلال، يدعي الليبراليون أنّ الإسلام انتشر بحد السيف بالإقناع وليس بالحجة والدليل والبرهان.

الأستاذ حسبي الصدّيقي والأستاذ حامكا من بين العلماء الذين ردّوا على الفكر الليبرالي، من ذلك أنّ الأستاذ حسبي الصدّيقي لا يشرح تعريف الليبرالية والأفكار المتعلقة بها في تفسيره النور، بل يردّ عليه بأمثلة وبتطبيقات وتفسيرات في عدة آيات من القرآن الكريم. كما شرح تعليقاته عن نقد أفكار الغربية كستر عورات المرأة. أنّ عورات النساء عند حسبي هي جميع أعضاء الجسم إلّا الوجه والكفّين وباطن القدمين، وعورات الرجال هي ما بين السرة والركبة. وأما نظريته في الزواج بين الأديان قد يختلف كثيرًا بالأستاذ حامكا، إنه يرى أنّ النساء الصينيات والهندوسيات وغيرهن لا يشملهن المشركات حتى يؤمنَّ ويصدقن برسالة الإسلام.

وأمّا الأستاذ حامكا فكان يقتبس بعض الأفكار الحديثة في تفسيراته، خاصة الأفكار المتعلقة بالقضايا المعاصرة، لأن القارئ لتفسيره يتكوّن من خلفيات اجتماعية متنوعة. لذا فقد رفض ونقد الأستاذ حامكا بشكل غير مباشر عن الأفكار الليبرالية وحارب تلك الأفكار الهرطقة التي تأتي من الغرب. كما هو الحال فكر العلمانية، وحسب رأيه لا يمكن فصلها بين الدين والدولة. وكذلك في قضية التسامح الديني، فيرى حامكا أنّ التسامح من عملية الإسلام، ولكن

هناك حدود في عمليته. وعلى حين يرى الأستاذ حامكا للعورة خلاف تفسير النور للأستاذ حسي الصدّيقي، فاستنتج حامكا أنّ العورة هي ملابس مهذبة، وهي ملابس تمنع الشخص من الفتنة.

والليبرالية عند الأستاذ حامكا ليست إلّا نظرية نتجت عن تقدم الرأي البشري، وسيتركها الناس يومًا ما، كما قال: "كيفما كان تقدم الرأي البشري ولكن الحقّ من الله عزّ وجلّ وما دون ذلك إلّا الشكّ الذي يتعرض للفناء.

وخلص الباحث أيضًا أن طبيعة المستشرقين والمسيحيين والزيندينج هي طبيعة الليبراليين نفسها اليوم؛ لأنّهم جميعًا يسعون إلى هدم الشريعة الإسلامية، وأنّ عصورهم من أوله إلى اليوم العصر الاستعماري على يد المستشرقين الغربيين والدعاة المسيحيين أو الزيندينج وعصر الاستقلال على يد الطلاب المستشرقين الغربيين والعصر الإصلاحي الحضاري على يد الشبكة الليبرالية.

وفيما يلي صورة تبيّن مراحل عهود الليبرالية في إندونيسيا:

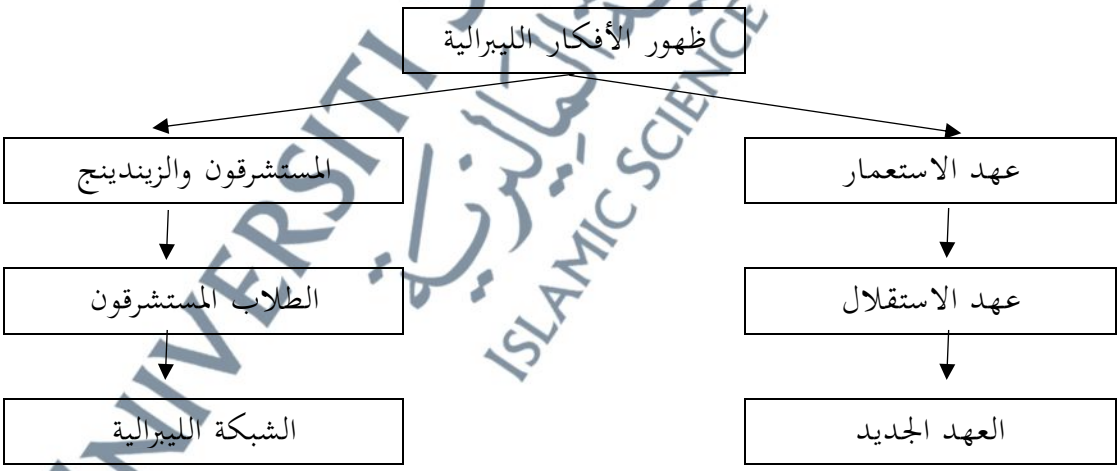

التوصيات والمقترحات

في الختام بما تيسر من المقترحات والتوصيات متمثلة في التوصيات والاقتراحات، وهي كالآتي:

يوصي الباحث على المسلمين جميعًا الاستمرار في الدعوة الإسلامية ضدّ الأفكار الليبرالية، وتوعية الناس بالأفكار الصحيحة والسليمة وفقًا لشريعة الإسلام كما علّمها النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم والصحابة والتابعون وتابعو التابعين والعلماء المعاصرون الذين سلكوا الطريق المسقيم بعيدًا عن الأفكار الليبرالية.

وعلينا تقديم دروس التوحيد والندوات الإسلامية ومحاضرات السيرة النبوية على مستوى الإعلام، وما أكثرها اليوم في الإنترنيت، وعلى الإعلاميين الإسلاميين الإكثار من بث البرامج الإسلامية الثقافية؛ لتوعية الشباب وإرشادهم إلى ما يفيدهم في عقيدتهم.

وعلى المسلم أن يتثقف بالثّقافة الإسلامية الكاملة قبل مناقشة الليبراليين وعدم الدخول في نقاش فكري مع الليبراليين إلا بعد التسلح بالثّقافة الإسلامية. وأيضًا عدم سبّ أفكار الليبراليين عند نقدها؛ لأنّ أهلها سيردون الصاع صاعين أي أنهم سيسبون الله تعالى، سبحان الله! كما أنهم سيسبون رسول الله وحاشاك يا رسول الله.

وعلى حكومة إندونيسيا، يوصي الباحث عدم إرسال طلبة الجامعة إلى المدارس أو الجامعات الغربية لدراسة الإسلام والمستشرقين، والاهتمام بالنشء وإرسالهم إلى مدارس أو الجامعات الإسلامية لأجل تعلّم القرآن والحديث وعلومه وما أشبه ذلك من علوم إسلامية.

بالنسبة لطلبة الجامعة، يوصي الباحث أن يستمروا في دراسة أفكار وتاريخ العلماء من أرخبيل الملايو وخاصة العلماء الإندونيسيين، لديهم عديد من كتب أو مخطوطات قديمة لم يتم بحثها وترجمتها إلى لغة العالم في محتويات كتبهم، وهذه كلها منتشرة في الغرب، خاصة بلاد مستعمر هولاندى في أوروبا.

ومن هؤلاء العلماء البارزين في مجال التفسير وعلوم الإسلام الأستاذ حسبي الصدّيقي والأستاذ حامكا، ظنّ الباحث أنه لا يزال هناك العديد من جوانب الأفكار التي من الممكن استكشافها لتصبح بحثًا علميّا للطلبة الجامعات في المستقبل.

وهؤلاء الليبراليون، هم مجموعة من الأكاديميين الأذكياء الذين وصلوا إلى مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه وحتى إلى مرحلة الأستاذية. إلا أنّ العلوم درسوها واكتسبوها تُبعدُهم عن الله عزّ وجلّ، وعن دين الله المستقيم. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من ازداد علمًا ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدًا».[٥٢٠]

وممّا سبق الذكر من دراسة وتحقيات يرجى منها الإخلاص لوجه الله تعالى، وأن ينتفع بها القراء وطلبة العلوم، وأن تُوقف بالقبول، وأن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات يوم يقوم الحساب. فإن كنت قد وُقفت فيها فهذا فضل من الله تعالى يُؤتيه من يشاء من عباده، وهو القائل عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾.[٥٢١] وإن كانت الأخرى، فهو القائل في كتابه العزيز: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾.[٥٢٢] و ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾.[٥٢٣]

---

[٥٢٠] الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. ١٤٣١. *إحياء علوم الدين: الباب السادس في آفات العلم وبيان علامات علما الآخرة والعلماء السوء*. دار المعرفة – بيروت ج. ١. ص. ٥٩.

[٥٢١] القرآن. الكهف. ١٨: ٣٠.

[٥٢٢] القرآن. النجم. ٥٣: ٣٩.

[٥٢٣] القرآن. الأعراف. ٧: ٤٣.